

سلسلة إرشاد السائل لأهم الخطب والمواعظ والرسائل
(٣)

وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ

نبذة مختصرة عن بعض جنود الله التي يرسلها الله
نصرة لأوليائه وانتقاماً من أعدائه

تأليف
أبي عبد الرحمن
الدكتور فيصل بن مسفر بن معوض الزنماي البوادي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

الطبعة الأولى

تنبيه: جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف فلا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو إضافة أو حذف أو شرح أو اختصار أو تغيير أو تبديل إلا بإذن من المؤلف.

للتواصل: ٩٦٧٧٧٧١٧٧١٩١+

📖 المقدمة

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢] ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۚ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١] ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

* أخى الكريم فإنها قد تنشب الحروب بين الدول وبين القبائل بعضها ضد بعض، وتقوم العداوات والنزاعات إلى غير ذلك، فقد يحارب الجار جاره، وقد تحارب هذه القبيلة الأخرى، أو هذه الدولة الأخرى.

- لكن كلامنا عن نوع آخر من الحرب لا يكون إلا ممن أعمى الله بصيرته، وطمس على قلبه، واستخف بربه وخالقه، **إنه محاربة الله ورسوله ومحاربة دينه وعباده الصالحين**، فبعض الناس يوجه سهامه لخالقه ورازقه، وَيَغُرُّهُ حِلْمُ اللَّهِ بِهِ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [سورة الأحزاب: ٥٧].

* **ولكن نقول له: يا مسكين:**

- **أما علمت** أنك تعادي الحي القيوم الجبار، الذي المُلْك ملكه، والخلق خلقه، لا غالب لأمره، ولا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، يفعل ما يشاء سبحانه.

- **أما علمت** أن السماوات يطويها الله سبحانه يمينه يوم القيامة وأن الأرض في قبضته في ذلك اليوم يتكفؤها بيده، إنك ما قدرت الله حق قدره، وما عظمته حق تعظيمه، **قال تعالى:** ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الزمر: ٦٧].

- **أما علمت** أن جميع المخلوقات تسبح بحمده وتقدس له، **قال تعالى:** ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۚ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [سورة الحج: ١٨].
وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٣٠].

- **أما علمت** أن هذه الأرض التي تعيش عليها كلها لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

- **أما علمت** بأن الله أهلك من الأمم المكذبة الذين كانوا أشد منا قوة وجعلهم عبرة للناس وآية.

- **أما علمت** أن الله لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض، وأنه على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، يسمع دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الملساء.

- **أما علمت** أن الله يقبض الخلق كلهم يوم القيامة، وينادي أين ملوك الأرض، فلا مجيب، فيرد سبحانه على نفسه: الله الواحد القهار.

- **أما علمت أن الله له جنود السموات والأرض، قال تعالى:**

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [سورة الفتح: ٤].

* وهؤلاء الجند لا يعلم عددهم وعظمتهم إلا هو سبحانه:

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْفِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْنَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [سورة المدثر: ٣١].

✱ قد يرسل الله عليك من لا تظن أن هلاكك من قبله، فقد هلكت أمم بأسرها في طرفه عين، **قال تعالى:** ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٠].

✱ إذا علمت هذا كله فاعلم أن بعض الناس غرَّه حِلْمُ الله وعفوه، فهو ينهمك في المغضبات لرب الأرض والسموات، ولا يرى معاجلة في العقوبة؛ فيتمادى ويتكبر.

✱ **ولكن احذر وانتبه؛** فإن الله ليس بغافل، **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٢]. **وقال تعالى:** ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّامُ نُؤْمِلُ لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٨]. **وقال تعالى:** ﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ أَهْلُهَا رُؤُوسًا﴾ [سورة الطارق: ١٧].

✱ وسنحاول بإذن الله في هذه الرسالة أن نذكر بعض الأمثلة على جنود الله سبحانه الذين يرسلهم الله نصره لأوليائه وحربا على أعدائه، مقتبسين ذلك من كتابه وسنة رسوله محمد ﷺ،

وليس على سبيل الحصر فلا أحد يستطيع حصر جنود الله سبحانه؛ لأنه لا يعلمهم إلا هو سبحانه كما تقدم في الآيات.

قد يقول قائل: كيف يحارب العبد ربه؟

والجواب أن ذلك يكون بأمور منها:

١ - أذية الله سبحانه بالإشراك به، ونسبة الصاحبة والولد

إليه، وتكذيبه وتكذيب رسله، وإنكار البعث بعد الموت، عَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ

فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ

مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الْأَحَدُ

الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُوَلَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْئًا أَحَدٌ». رواه

البخاري.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا

أَحَدٌ أَضْبَرُ عَلَى أَذَى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ، ثُمَّ يَعَافِيهِمْ

وَيَرْزُقُهُمْ». متفق عليه.

٢ - انتهاك المحرمات، كما جاء عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه،

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى،

أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ». متفق عليه.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ». متفق عليه.

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ... وذكرت الحديث ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزِنِي عَبْدُهُ أَوْ تَزِنِي أُمَّتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا». متفق عليه.

٣- وهناك بعض المحرمات ورد بشأنها دليل خاص في أن

صاحبها محارب لله مثل أكل الربا، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ [سورة البقرة: ٢٧٨-٢٧٩].

- ومثل الإفساد في الأرض والقتل وقطع الطريق، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٣٣].

٤- محاربة أولياء الله، ومعاونة أعداء الله ومناصرتهم، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ». رواه البخاري.

فمن حارب أولياء الله الصالحين فقد حارب الله، ومن آذاهم فقد آذى الله، ولينتظر عقوبة الله.

٥- محاربة دين الله وشرعه، وتغييره وتحريفه، فمن حارب شرائع الله، وحذر منها، أو غيرها وحرّفها، فقد حارب الله تعالى.

ما فائدة معرفة هذا الأمر؟

* أهمية معرفة ذلك أنه سبب في تقدير حق قدره، وتعظيمه سبحانه، فيتولد عندنا الخوف منه سبحانه، ومراقبته وخشيته؛ فلا ننهمك في المعاصي والمغضبات.

* أهمية معرفة ذلك حتى يعلم ذلك المسكين الذي يبارز رب العالمين بالحرب؛ أن الله قادر عليه في أي لحظة، وأنه لا يدري ما يسلط الله عليه من جنوده.

👉 ونبتدئ الآن بذكر ما يسر الله من جنوده ﷺ.

📖 الملائكة

* الملائكة من أعظم جنود الله سبحانه، خلقهم الله على صفات عظيمة قوية، ستعلم بعضها مما يرد من الأدلة. اصطفاهم الله، وجعلهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فهم جنود سامعون مطيعون مدعنون مستسلمون، وهم رسل الله في خلقه وأمره، وسُفراؤه بينه وبين عباده، تنزل بالأمر من عنده في أقطار العالم، وتصعد إليه بالأمر.

* قد أُنْطِ بِهَم السَّمَوَاتِ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك قائم أو راکع أو ساجد، خلقهم الله على هيئة عظيمة تدل على عظمته سبحانه.

* والقرآن مملوء بذكر الملائكة، وأصنافهم، وأعمالهم، ومراتبهم، ونحن هنا أردنا الكلام فقط على من يرسلهم الله لمحاربة أعدائه، ونصرة أوليائه.

ذكر بعض الأدلة على عظمة الملائكة وكثرة

عددهم:

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكَ قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ، وَعُنُقُهُ مَشْنِيٌّ تَحْتَ الْعَرْشِ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا. فَيَرُدُّ عَلَيْهِ: مَا عَلِمَ ذَلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا». رواه الطبراني، وهو في «السلسلة الصحيحة» للشيخ الألباني (١٥٠).

👉 فتأمل حفظك الله عظمة هذا الخلق، هل يستطيع العقل البشري إدراك مثل هذا، فسبحان الخالق سبحانه ما أعظمه.

٢ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ». رواه أبو داود، وصححه العلامة الألباني في «صحيح أبي داود».

٣- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَيْطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ». رواه الترمذي، وهو في «الصحيحة» (١٧٢٢).

✍ فتأمل يا أخي كيف أن هذه السموات العظيمة التي لا يقدر عظمتها ووسعها إلا الله، وما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك رাকع أو ساجد، فلا إله إلا الله ما أعظم الله سبحانه! ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رضي الله عنه، فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ

يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ
آخِرُ مَا عَلَيْهِمْ». متفق عليه.

بمعنى أنه يدخل في كل يوم سبعون ألفاً، وفي اليوم الثاني
يدخله سبعون ألفاً غيرهم، منذ خلقه الله حتى يشاء الله، فلا
يستطيع عباقرة الدنيا أن يعلموا هذا العدد وهذا الحساب،،
فضلاً عن أن يعلموا خلقهم وقوتهم، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا
ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [سورة المدثر: ٣١].

٥- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ
لَهُ سِتْمِائَةَ جَنَاحٍ. رواه البخاري. وفي رواية: رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ
سَدَّ أَفْقَ السَّمَاءِ.

٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«يُوتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ
أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا». رواه مسلم.

👉 كم يكون حساب سبعون ألفا في سبعين ألفا، إنه عدد هائل عظيم! والله أعلم كيف تكون خلقتهم وعظمتهم، فلا إله إلا الله ما أعظم الله!

٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: «إِنَّهَا لَيْلَةٌ سَابِعَةٌ، أَوْ تَاسِعَةٌ وَعِشْرِينَ، إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى». رواه أحمد، وهو في «الصحيحة» برقم (٢٢٠٥).

👉 هل يستطيع من على وجه الأرض من البشر أن يعدوا الحصى في جبل واحد أو ساحل واحد، والله لا يستطيعون، فكيف إذا كانت الملائكة في تلك الليلة بعدد الحصى في جميع الأرض.

أمثلة تبين أن الملائكة من أعظم جند الله

١- في الدفاع عن النبي ﷺ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ. فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَّانٌ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفَّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ. قَالَ: فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَّأَ عَلَى رَقَبَتِهِ. قَالَ: فَمَا فَجَّهْتُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ. قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخُنْدَقًا مِنْ نَارٍ، وَهُوَ لَا وَأَجْنِحَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَخُتِطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا». رواه مسلم.

فهذا دفاع الله عن نبيه محمد ﷺ بحيث لو اقترب منه هذا الكافر المشرك لتخطفته ملائكة الله وجنده.

٢- في غزوة بدر: قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِآلِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

مُزَلِّينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ

آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٢٣-١٢٥].

وقال تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا

سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ

كُلَّ بَنَانٍ ﴿﴾ [سورة الأنفال: ١٢].

- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ

الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرِ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى

الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةُ عَشَرَ رَجُلًا،

فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ:

اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ

تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبُدْ فِي الْأَرْضِ. فَمَا

زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَ يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ

مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ التَّرَمَّهُ

مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ

لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٩] فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ.

قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمُ حَيْزُومُ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشَقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ، فَاخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ. فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسْرُوا سَبْعِينَ... رواه مسلم.

وَعَنْ عَلِيٍّ ﷺ، فِي قِصَّةِ غَزْوَةِ بَدْرٍ قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ قَصِيرٌ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسِيرًا، فَقَالَ الْعَبَّاسُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ مَا أَسْرَنِي، لَقَدْ أَسْرَنِي رَجُلٌ أَجْلَحُ، مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا، عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ، مَا أُرَاهُ فِي الْقَوْمِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: أَنَا أَسْرَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «اسْكُتْ، فَقَدْ أَيَّدَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَلِكٍ كَرِيمٍ». رواه أحمد، وهو في "الصحيح المسند" للعلامة الوادعي رحمته الله.

٣- في غزوة الأحزاب: **قال تعالى:** ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۝١٠﴾ [سورة الأحزاب: ٩-١٠].

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ، وَوَضَعَ السَّلَاحَ وَاغْتَسَلَ، فَاتَاهُ جَبْرِيلُ عليه السلام وَعَلَى رَأْسِهِ الْغُبَارُ، قَالَ: قَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ، فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهَا، اخْرُجْ إِلَيْهِمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإَيْنَ؟» قَالَ: هَاهُنَا، فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ. متفق عليه.

٥- عذاب قوم لوط: **ذكر ابن كثير** رحمته الله في قصة قري قوم لوط: وقال مجاهد: أخذ جبريل قوم لوط من سرحهم ودورهم، حملهم بمواشيهم وأمتعتهم، ورفعهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم، ثم أكفأهم. وقال: وكان حملهم على خوافي جناحه الأيمن.

وقال قتادة: بلغنا أن جبريل أخذ بعروة القرية الوسطى، ثم ألوى بها إلى جو السماء، حتى سمع أهل السماء ضواغي كلابهم، ثم دمر بعضها على بعض، ثم أتبع شذاذ القوم سخرًا. **قال:** وذكر لنا أنهم كانوا أربع قري، في كل قرية مائة ألف.

* وذكروا أن جبريل عليه السلام خرج عليهم فضرب وجوههم خفقة بطرف جناحه فطمست أعينهم حتى قيل: إنها غارت بالكلية، ولم يبق لها محل، ولا عين، ولا أثر فرجعوا يتجسسون مع الحيطان، ويتوعدون رسول الرحمن ويقولون:

إِذَا كَانَ الْغَدُ كَانَ لَنَا وَلَهُ شَأْنٌ، **قال الله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة القمر: ٣٧-٣٨].

٤- خزنة جهنم: **قال تعالى:** ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْاۓ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [سورة التحريم: ٦]. **وقال تعالى:** ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَرْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَيْنَا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ [سورة المدثر: ٣١].

قال أبو جهل: يا معشر قريش، أما يستطيع كل عشرة منكم لواحد منهم فتغلبونهم؟ فقال الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ أي: شديدي الخلق لا يقاومون ولا يغالبون.

📖 عباد الله الصالحون

✳️ ومن جنود الله الذين ينصر الله بهم دينه، ويعلي بهم كلمته، ويكبت بهم أعداءه هم عباد الصالحون وأتباع رسله، الصادقون مع ربهم، الذين باعوا أنفسهم لله وفي سبيل الله، يقاتلون أعداء الله فيقتلون ويقتلون.

✳️ مدحهم الله، وأثنى عليهم، ووعدهم الدرجات العالية في الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». رواه البخاري.

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة المائدة: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بِدِيلًا﴾ [سورة الأحزاب: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿فَتِلْكَ لَهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة التوبة: ١٤].

عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ [سورة التوبة: ١٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ

لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّتِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۖ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: ١١١].

وقال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا

يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [سورة التوبة: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ جُنَدَانَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [سورة الصافات: ١٧٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَا آفَاةُ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ

وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الحشر: ٦].

* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى

رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ

قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ

وَالْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّهَا لَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي

سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنَّهَا لَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي فَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا، وَلَا

يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلَا تَحِلُّ سَاقِطُهَا إِلَّا لِمُشِيدٍ، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يُفْدَى، وَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ»، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِلَّا الْإِذْخَرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَإِنَّا نَجْعَلُهُ فِي قُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِلَّا الْإِذْخَرَ»، فَقَامَ أَبُو شَاهٍ -رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ- فَقَالَ: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اَكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ». قَالَ الْوَلِيدُ: فَقُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ: مَا قَوْلُهُ: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هَذِهِ الْخُطْبَةُ الَّتِي سَمِعَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. متفق عليه.

* وسواء كانوا ممن يقاتل أعداء الله بالسيف والسنان، أو ممن يحاربهم بالحجة والبيان، وإقامة الحجة والبرهان، ونشر دين الله في الأنعام، عَنْ أَبِي عِنَبَةَ الْخَوْلَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، مِمَّنْ صَلَّى لِلْقِبْلَتَيْنِ كِلْتَاهِمَا وَأَكَلَ الدَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ اللَّهُ

يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ بَغْرَسٍ يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ». رواه ابن حبان (٣٢٦)، وحسنه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٢٤٤٢).

📖 الرعب:

✳ الرعب هو الخوف والفرع الذي يليه الله في قلوب أعدائه، وهذا من أعظم الأسباب في هزيمة العدو، فإذا دب الرعب والخوف في قلوب الجيش فلا تسأل عن حالهم وخورهم وضعفهم، حتى لو كانوا يمتلكون أقوى الأسلحة وأعظم العتاد.

قال تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾
[سورة آل عمران: ١٥١].

وقال تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [سورة الأنفال: ١٢].

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ [سورة الأحزاب: ٢٦].

قال ابن كثير رحمته الله: وقوله: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ أي: الخوف والهلع والجزع، وكيف لا يحصل لهم ذلك وقد حاصرهم الذي نصر بالرعب مسيرة شهر رحمته الله.

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ يَبُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَأْأُولِ الْآبَصِرِ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الحشر: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [سورة الحشر: ١٣].

قال ابن كثير رحمته الله: قوله: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: يخافون منكم أكثر من خوفهم من الله، كقوله: ﴿إِذَا فُزِيَتْ مِنْهُمْ إِنْ يُخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ [سورة النساء: ٧٧] [النساء: ٧٧]؛ ولهذا قال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [سورة الحشر: ١٣].

* وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيَتْ خُمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأَحِلَّتْ لِي

الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَيْبَةً طَهُورًا
وَمَسْجِدًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ، وَنُصِرْتُ
بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيَّ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ». رواه
البخاري (٣٣٥) ومسلم (٥٢١).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في "الفتح":

قوله: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ» زاد أبو أمامة: «يُقَذَّفُ فِي قُلُوبِ
أَعْدَائِي» أخرجه أحمد. **قوله:** «مَسِيرَةَ شَهْرٍ» مفهومه أنه لم
يوجد لغيره النصر بالرعب في هذه المدة، ولا في أكثر منها، أما
ما دونها فلا، لكن لفظ رواية عمرو بن شعيب: «وَنُصِرْتُ عَلَى
الْعَدُوِّ بِالرُّعْبِ وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةَ شَهْرٍ» فالظاهر
اختصاصه به مطلقاً، وإنما جعل الغاية شهراً؛ لأنه لم يكن بين
بلده وبين أحد من أعدائه أكثر منه.

- وهذه الخصوصية حاصلة له على الإطلاق، حتى لو كان وحده بغير عسكر، وهل هي حاصلة لأُمته من بعده فيه احتمال. اهـ.

قال ابن بطال رحمه الله في "شرح البخاري": قال المهلب قوله: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ» هو شيء خصه الله وفضله به، لم يؤته أحدًا غيره، ورأينا ذلك عيانًا. أخبرنا أبو محمد الأصيلي قال: افتتحنا برشلونة مع ابن أبي عامر، ثم صح عندنا بعد ذلك عمن أتى من القسطنطينية أنه لما اتصل بأهلها افتتحنا برشلونة بلغ بهم الرعب إلى أن غلقوا أبواب القسطنطينية ساعة بلوغهم الخبر بها نهارًا، وصاروا على سورها وهي على أكثر من شهرين. اهـ.

* عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ، فَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ

وَأُخْرِجْنَا، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا: لَقَدْ أَمَرَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ».

قال الحافظ رحمه الله: قوله: (أن يخافه ملك بني الأصفر)، لأنه كان بين المدينة وبين المكان الذي كان قيصر ينزل فيه مدة شهر أو نحوه.

وبمقابل هذا السلاح هناك سلاح آخر يمد الله به أوليائه في مثل هذه المواقف في الحروب والغزوات وفي الخوف الشديد ألا وهي السكينة.

السكينة

قال ابن القيم رحمه الله في "مدارج السالكين": [منزلة السكينة]:

* هذه المنزلة من منازل المواهب، لا من منازل المكاسب.

وقد ذكر الله سبحانه السكينة في كتابه في ستة مواضع:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ

يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٨].

الثاني: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ

إِذْ أَعْجَبَتْكُم كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة التوبة: ٢٥-٢٦].

الثالث: قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ

كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾

[سورة التوبة: ٤٠] [التوبة: ٤٠].

الرابع: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْدَادُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۖ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [سورة الفتح: ٤].

الخامس: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [سورة الفتح: ١٨].

السادس: قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حِمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الفتح: ٢٦] الآية.

- وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة. وسمعتة يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه، تعجز العقول والقوى عن حملها - من محاربة أرواح شيطانية ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة - قال: فلما اشتد عليّ الأمر قلت لأقاربي ومن حولي: اقرؤوا آيات السكينة، قال: ثم أقلع عني ذلك الحال، وجلست وما بي قلبه.

- وقد جرّبتُ أنا قراءةَ هذه الآيات عند اضطراب القلب مما يرد عليه، فرأيتُ لها تأثيراً عظيماً في سكونه وطُمأننته.

* وأصل السَّكينة هي الطُّمأنينة والوقار، والسُّكون الذي يُنزله الله في قلب عبده، عند اضطرابه من شدّة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادةَ الإيمان وقوّة اليقين والثّبات.

👉 ولهذا أخبر ﷺ عن إنزالها على رسوله وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب. كيوم الهجرة، هو وصاحبه في الغار والعدوّ فوق رؤوسهم، لو نظر أحدهم إلى ما تحت قدميه لرآهما. وكيوم حنين، ولّوا مُدبرين من شدّة بأس الكفّار، لا يُلوي أحدٌ على أحدٍ. وكيوم الحديبية حين اضطربت قلوبهم من تحكّم الكفّار عليهم، ودخولهم تحت شروطهم التي لا تحمِلها النُّفوس. وحسبك بضعف عمر عن حملها وهو عمر، حتّى ثبّته الله بالصّدّيق. اهـ.

البحر والماء

قال ابن القيم رحمته الله: كما في "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة" (١/ ٢٠٤) - ط العلمية:

فصل: وَمِنْ آيَاتِهِ وَعَجَائِبِ مَصْنُوعَاتِهِ الْبَحَارُ الْمَكْتَنَفَةُ لَأَقْطَارِ الْأَرْضِ، الَّتِي هِيَ خَلْجَانُ مِنَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ الْأَعْظَمِ بِجَمِيعِ الْأَرْضِ، حَتَّى إِنْ الْمَكْشُوفُ مِنَ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالْمَدَنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَاءِ كَجَزِيرَةِ صَغِيرَةٍ فِي بَحْرِ عَظِيمٍ، وَبَقِيَّةِ الْأَرْضِ مَغْمُورَةٍ بِالْمَاءِ، وَلَوْ لَا إِمْسَاكُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ لَهُ بِقُدْرَتِهِ وَمَشِئَتِهِ وَحَبْسِهِ الْمَاءَ لَطَفَحَ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَاهَا كُلُّهَا.

- هَذَا طَبْعُ الْمَاءِ، وَهَذَا حَارَ عَقْلَاءِ الطَّبِيعِيِّينَ فِي سَبَبِ بَرُوزِ هَذَا الْجُزْءِ مِنَ الْأَرْضِ مَعَ اقْتِضَاءِ طَبِيعَةِ الْمَاءِ لِلْعُلُوِّ عَلَيْهِ وَإِنْ يَغْمُرُهُ، وَلَمْ يَجِدُوا مَا يَحِيلُونَ عَلَيْهِ ذَلِكَ إِلَّا الْإِعْتِرَافَ بِالْعَنَاءِ الْأَزَلِيَّةِ، وَالْحِكْمَةَ الْإِلَهِيَّةَ الَّتِي اقْتَضَتْ ذَلِكَ الْعَيْشَ، الْحَيَوَانَ

الأرضي في الأرض، وهذا حق ولكنه يُوجب الاعتراف بقدره الله وإرادته ومشيبته وعلمه وحكمته وصفات كماله، ولا محيص عنه. اهـ.

* فإذا قدر الله إهلاك قوم بهذا الماء أغرقهم سبحانه، وفتح عليهم أبواب السماء بماء منهمر، وفجر عيون الأرض فاجتمع عليهم الماء فأغرقهم، وقد حصل هذا لبعض الأمم السابقة منها:

١- قوم نوح: **قال تعالى:** ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ

وَأَزْدِجِرٌ﴾ [سورة القمر: ٩].

وقال تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَى أَرَكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَتَأْوِي إِلَى جِبَلٍ يَعْصُمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ

الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَتَّزِئُ آبُلَى مَاءٍ لَكَ وَيَسْمَاءُ أَقْلَى وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ
وَأَسْوَتْ عَلَى الْجُودَى وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ [سورة هود: ٣٨-٤٤].

وقال تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ
فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٧٧].

وقال تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ سُلَّاسٍ
ءَايَةً وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [سورة الفرقان: ٣٧].

وقال تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَنْصَارًا﴾ [سورة نوح: ٢٥].

٢- **فرعون وقومه: قال تعالى:** ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ
الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى
وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾ [سورة الشعراء: ٦٣-٦٨].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ
نَظَرُونَ﴾ [سورة البقرة: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَنْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ
بَغْيًا وَعَدُوا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو

إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾
فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا
لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ [سورة يونس: ٩٠-٩٢].

وقال تعالى: ﴿وَلِيَّ عِذَّتِ بَرِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونَ﴾ ﴿٩٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاَعِزُّوْا ﴿٩١﴾
فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٩٢﴾ فَأَسْرِ يَعْبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴿٩٣﴾ وَاتْرُكْ
الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٩٤﴾ [سورة الدخان: ٢٠-٢٤].

*** معنى:** (رهوا): أي على حاله ساكنًا يابسًا.

وقال تعالى: ﴿كَدَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
فَآهَلَكْنَاهُمْ بِدُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ ۖ وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٥٤].
وقال تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾

[سورة الإسراء: ١٠٣].

الرياح

قال ابن القيم رحمه الله: "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة" (٢ / ٥٧٢) - ط عطاءات العلم:

ومن آياته الباهرة: هذا الهواء اللطيف المحبوس بين السماء والأرض، يُدْرِكُ بِحَسِّ اللَّمَسِ عند هُبُوبِهِ، يُدْرِكُ جِسْمَهُ ولا يُرى شخصه، فهو يجري بين السماء والأرض، والطَّيْرُ محلَّقةٌ فيه سابحةٌ بأجنحتها في أمواجه كما تَسْبَحُ حيواناتُ البحر في الماء، وتضطربُ جوانبه وأمواجه عند هَيَجانه كما تضطربُ أمواجُ البحر.

- فإذا شاء ﷻ حرَّكه بحركة الرَّحمة، فجعله رُخاءً ورحمةً وبُشراً بين يدي رحمته، ولاقحاً للسَّحاب يَلْقَحُهُ بِحَمَلِ الماء كما يَلْقَحُ الذَّكَرُ الأنثى بِالْحَمَلِ.

وتسمى رياح الرحمة: المبررات، والنشر، والذاريات، والمرسلات، والرُخاء، واللّواقح.

ورياح العذاب: العاصف، والقاصف، وهما في البحر، والعقيم، والصّرصر، وهما في البرّ.

- وإن شاء حرّكه بحركة العذاب، فجعله عقيماً، وأودعه عذاباً أليماً، وجعله نعمةً على من يشاء من عباده، فيجعله صرّصراً، ونحساً، وعاتياً، ومُفسِداً لما يمرُّ عليه.

- وهي مختلفةٌ في مهابّتها، فمنها صبا، ودبورٌ، وجنوبٌ، وشمال، وفي منفعتها وتأثيرها أعظم اختلاف؛ فريحٌ ليّنةٌ رطبةٌ تغذي النبات وأبدان الحيوان، وأخرى تجفّفه، وأخرى تهلكه وتُعْطِبُه، وأخرى تشدّه وتصلّبه، وأخرى توهّنه وتضعفه.

- ولهذا يخبر سبحانه عن رياح الرحمة بصيغة الجمع؛ لاختلاف منافعها وما يحدث منها، فريحٌ تُثيرُ السحاب، وريحٌ تَلْقَحُه، وريحٌ تحمله على متونها، وريحٌ تغذي النبات.

- ولَمَّا كَانَتِ الرِّيحُ مُخْتَلِفَةً فِي مَهَابِّهَا وَطِبَائِعِهَا جَعَلَ لِكُلِّ رِيحٍ رِيحًا مُقَابِلَتَهَا، تَكْسِرُ سَوْرَتَهَا وَحَدَّتَهَا، وَتَبْقَى لِيْنَهَا وَرَحْمَتَهَا؛ فَرِيَاخُ الرَّحْمَةِ مُتَعَدِّدَةٌ.

وَأَمَّا رِيحُ الْعَذَابِ، فَإِنَّهُ رِيحٌ وَاحِدَةٌ تُرْسَلُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ لِإِهْلَاكِ مَا تُرْسَلُ بِإِهْلَاكِهِ، فَلَا تَقُومُ لَهَا رِيحٌ أُخْرَى تَقَابِلُهَا، وَتَكْسِرُ سَوْرَتَهَا، وَتَدْفَعُ حَدَّتَهَا، بَلْ تَكُونُ كَالْجَيْشِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا يَقَاوِمُهُ شَيْءٌ، يَدْمُرُ كُلَّ مَا أَتَى عَلَيْهِ. اهـ.

* وَلِهَذَا جَاءَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ، عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ وَأَذْبَرَ. فَإِذَا مَطَرَتْ، سُرَّ بِهِ، وَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ. فَقَالَ: «إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ عَلَى أُمَّتِي». وَيَقُولُ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ: «رَحْمَةٌ». رواه مسلم.

١- قوم عاد قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۖ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۖ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ [سورة الحاقة: ٦-٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [سورة

القمر: ١٩].

قال السعدي رحمه الله: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ﴾ [سورة الحاقة: ٦]

أي: قوة شديدة الهبوب لها صوت أبلغ من صوت الرعد القاصف، ﴿عَاتِيَةٍ﴾ أي: عتت على خزائنها، على قول كثير من المفسرين، أو عتت على عاد وزادت على الحد كما هو الصحيح.

وقوله: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [سورة الحاقة: ٧]

أي: نحسا وشرافظيعا عليهم فدمرتهم وأهلكتهم، ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾ أي: هلكى موتى ﴿كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ أي: كأنهم جذوع النخل التي قد قطعت رءوسها الخاوية الساقط بعضها على بعض. ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ [سورة الحاقة: ٨] وهذا استفهام بمعنى النفي المتقرر.

وقال تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرِّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة الذاريات: ٤١-٤٢].

قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "تفسير الحجرات الحديد" ص (١٥٤): ﴿وَفِي عَادٍ﴾ [سورة الذاريات: ٤١] يعني وفي عاد آيات ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ عاد في جنوب الجزيرة العربية، وكانوا قومًا أشداء حتى إنهم قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مَنَا قُوَّةً﴾ [سورة فصلت: ١٥] فقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، فأصابهم القحط والجذب، فجعلوا يترقبون المطر، فأرسل الله عليهم الرياح العظيمة الشديدة ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُؤْتِرُنَا﴾ [سورة الأحقاف: ٢٤] قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فأرسل الله عليهم هذه الرياح العقيم التي ليس لهم فيها ثمرة ولم تحمل ماء: كالمرأة العقيم التي لا تلد، هذه أيضًا ريح عظيمة لا تحمل سحبًا ولا مطرًا، هذه الرياح العقيم هي الرياح الغربية، كما جاء عن النبي ﷺ: «نصرت

بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور» أي: بالريح الغربية، أرسل الله عليهم هذه الريح العقيم ﴿مَا نَذُرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ﴾ [سورة الذاريات: ٤٢] كل شيء تأتي إليه تجعله كالريم هامداً، حتى إنها تأخذ الرجل - والعياذ بالله - إلى فوق ثم ترده إلى الأرض ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازٌ تَخَلِّ خَاوِيَةً﴾ [سورة الحاقة: ٧]، ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازٌ تَخَلِّ مُنْفَعِرٍ﴾ [سورة القمر: ٢٠]. هلكوا عن آخرهم،

- تأمل الآية، قوم عاد قوم أقوياء أشداء هلكوا بهذه الريح اللطيفة، التي لا ترى لها جسمًا، وإنما تحس بها بدون أن ترى شيئاً، ومع ذلك قضت عليهم بأمر الله ﷻ؛ ولهذا قال تعالى: ﴿مَا نَذُرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ﴾، فهذا فيه آيات من آيات الله ﷻ، أرسل الله عليهم هذه الريح، فأهلكتهم عن آخرهم. اهـ.

وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ أَهْلَ عَادٍ إِذْ أَنْذَرْنَاهُمْ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُورُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١١) قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأَفَّكُنَّ عَنْ ءَالِهَتِنَا فَإِنَّا بِمَا نَعْبُدُكَ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٢) قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرِيتُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ (٢٣) فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُنْظَرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تُدْمِرُ

كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَاصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسْكَنَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾
[سورة الأحقاف: ٢١-٢٥].

١- في غزوة الأحزاب **قال تعالى:** ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٩].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكْتُ عَادًا بِالدُّبُورِ». رواه البخاري (٤١٠٥)، ومسلم (٩٠٠).

٢- خدمة نبي الله سليمان عليه السلام **قال تعالى:** ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٨١].
وقال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سورة سبأ: ١٢].

٤- ويسخرها الله للناس في منافعهم وأرزاقهم، تسير الفلك في البحار، وتلقح الأشجار، وتحفظ الثمار، كما تقدم في كلام ابن القيم

ﷻ، وقد يرسلها الله على بعض من ركب البحر فتغرقهم، فيكون عذابا إن كانوا من المفسدين، وشهادة إن كانوا من الصالحين.

قال تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿ [سورة الشورى: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَ بِهِنَّ رِيحٌ طَيِّبَةٌ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة يونس: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا إِلَهًا تَبْتَغُونَ﴾ [سورة الإسراء: ٦٩].

📖 الصيحة

*** الصيحة:** هي الصوت العظيم المفزع المهلك الذي يصخ الأسماع.

*** أهلك الله بها أصحاب ثمود لما كذبوا صالحًا ﷺ، وكذلك أصحاب مدين لما كذبوا شعيبًا ﷺ، وكذلك قوم لوط ﷺ.**

قال تعالى عن قوم صالح: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾
وَأَنبِئَتْهُمْ أَيْلَتُنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة الحجر: ٨٠-٨٣].

وقال تعالى: ﴿أَتُفَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشَرٌّ ﴿٢٥﴾ سَيَعْمُونَ غَدًا مِنْ
الْكَذَابِ الْأَشَرِّ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسَلُوا نُنَاقِهُ فَتَنَّهُ لَهُمْ فَأَرْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ
قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْضَرٌّ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ
﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ ﴿٣١﴾﴾ [سورة القمر: ٢٥-٣١].

قال ابن كثير رحمه الله: فلما عزموا على ذلك - أي أولئك التسعة الرهط الذين ذكرهم الله -، وتواطؤوا عليه، وجاءوا من الليل ليفتكوا بنبي الله صالح، أرسل الله ﷻ، وله العزة ولرسوله، عليهم حجارة فرضختهم سلفا وتعجيلا قبل قومهم، وأصبح ثمود يوم الخميس، وهو اليوم الأول من أيام النظرة، ووجوههم مصفرة كما وعدهم صالح عليه السلام، وأصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل، وهو يوم الجمعة، ووجوههم محمرة، وأصبحوا في اليوم الثالث من أيام المتاع وهو يوم السبت، ووجوههم مسودة، فلما أصبحوا من يوم الأحد وقد تحنطوا وقعدوا ينتظرون نقمة الله وعذابه، عياذا بالله من ذلك، لا يدرون ماذا يفعل بهم، ولا كيف يأتيهم العذاب؟ وقد أشرقت الشمس، جاءتهم صيحة من السماء ورجفة شديدة من أسفل منهم، ففاضت الأرواح وزهقت النفوس في ساعة واحدة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثِمَاتٍ﴾ أي: صرعى لا أرواح فيهم، ولم يفلت منهم أحد، لا صغير ولا كبير، لا ذكر ولا أنثى،

قالوا: إلا جارية كانت مقعدة، واسمها (كلبة بنت السلق)، ويقال لها: (الزريقة) كانت كافرة شديدة العداوة لصالح عليه السلام، فلما رأت ما رأت من العذاب، أطلقت رجلاها، فقامت تسعى كأسرع شيء، فأتت حيا من الأحياء فأخبرتهم بما رأت وما حل بقومها، ثم استسقتهم من الماء، فلما شربت، ماتت.

قال علماء التفسير: ولم يبق من ذرية ثمود أحد، سوى صالح عليه السلام ومن اتبعه عليه السلام، إلا أن رجلا يقال له: (أبو رغال)، كان لما وقعت النقمة بقومه مقيما في الحرم، فلم يصبه شيء، فلما خرج في بعض الأيام إلى الحل، جاءه حجر من السماء فقتله. اهـ.

وأهلك الله بها قوم لوط **قال تعالى:** ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ

﴿٧٠﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ

الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ [سورة الحجر: ٧٠-٧٣].

قال ابن كثير رحمه الله: يقول تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ وهي ما جاءهم من الصوت القاصف عند شروق الشمس، وهو طلوعها، وذلك مع رفع بلادهم إلى عنان السماء ثم قلبها، وجعل عاليها سافلها، وإرسال حجارة السجيل عليهم. وقد تقدم الكلام على السجيل في سورة هود بما فيه كفاية.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ [سورة الحجر: ٧٥] أي: إن آثار هذه النقم ظاهرة على تلك البلاد لمن تأمل ذلك وتوسمه بعين بصره وبصيرته.

وأهلك الله بها أصحاب مدين **قال تعالى**: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئَرِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [سورة هود: ٩٤].

قال ابن كثير رحمه الله: لما يؤس نبي الله شعيب من استجابة قومه له، قال: يا قوم، ﴿أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ أي: على طريقتكم، وهذا تهديد ووعيد شديد، ﴿إِنِّي عَمِلٌ﴾ على طريقتي ومنهجي ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ أي: في الدار الآخرة،

﴿وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ﴾ أي: مني ومنكم، ﴿وَأَرْتَقِبُوا﴾ أي: انتظروا
﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [سورة هود: ٩٣].

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا
وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وهم قومه، ﴿الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِّمِينَ﴾
وقوله ﴿جَنِّمِينَ﴾ أي: هامدين لا حراك بهم. وذكر هاهنا أنه
أتتهم صيحة، وفي الأعراف رجفة، وفي الشعراء عذاب يوم
الظلة، وهم أمة واحدة، اجتمع عليهم يوم عذابهم هذه النقم
كلها. وإنما ذكر في كل سياق ما يناسبه، ففي الأعراف لما قالوا:
﴿لَنُخْرِجَنَّكَ بِشُعَيْبٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا﴾ [سورة الأعراف: ٨٨]، ناسب أن
يذكر هناك الرجفة، فرجفت بهم الأرض التي ظلموا بها،
وأرادوا إخراج نبيهم منها، وهاهنا لما أساءوا الأدب في
مقالتهم على نبيهم ناسب ذكر الصيحة التي أسكتتهم
وأخمدتهم، وفي الشعراء لما قالوا: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة الشعراء: ١٨٧]، قال ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ

كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ [سورة الشعراء: ١٨٩]، وهذا من الأسرار الغريبة
الدقيقة، والله الحمد والمنة كثيرًا دائمًا. اهـ.

الحجارة والجبال

﴿قَوْمَ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ :

قال تعالى عنهم: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوْرُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسِرْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْفُتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانَا إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة هود: ٧٧-٨٣].

قال ابن كثير رحمه الله: **يقول تعالى:** ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ وكان ذلك عند طلوع الشمس، ﴿جَعَلْنَا عَلَىهَا﴾ - وهي سدوم - سافِلَهَا، كقوله: ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ [سورة النجم: ٥٤] أي: أمطَرْنَا عَلَيْهَا حجارة من سجيل، وهي بالفارسية حجارة من طين. قاله ابن عباس

وغيره، وقال بعضهم: أي: من سنك، وهو الحجر وكل وهو الطين، وقد قال في الآية الأخرى: ﴿حِجَارَةً مِّنْ طِينٍ﴾ [سورة الذاريات: ٣٣] أي مستحجرة قوية شديدة. وقال بعضهم: مشوية. وقال البخاري: سجيل: الشديد الكبير، وسجيل وسجين اللام والنون أختان، وقال تميم بن مقبل:

ورجلة يضربون البيض صاحبة ضربا تواصت به الأبطال سجيना

وقوله: ﴿مَنْضُودٍ﴾ قال بعضهم: في السماء، أي معدة لذلك.

وقال آخرون: منضود أي يتبع بعضها بعضا في نزولها عليهم.

وقوله: ﴿مُسَوَّمَةٌ﴾ أي معلمة مختومة، عليها أسماء أصحابها،

كل حجر مكتوب عليه اسم الذي ينزل عليه، وقال قتادة

وعكرمة: ﴿مُسَوَّمَةٌ﴾ مطوقة بها نضح من حمرة. وذكروا أنها

نزلت على أهل البلد، وعلى المتفرقين في القرى مما حولها،

فبينما أحدهم يكون عند الناس يتحدث إذ جاءه حجر من

السماء فسقط عليه من بين الناس فدمره، فتبعهم الحجارة من

سائر البلاد حتى أهلكتهم عن آخرهم، فلم يبق منهم أحد.

وقال مجاهد: أخذ جبريل قوم لوط من سرحهم ودورهم حملهم بمواشيهم وأمتعتهم، ورفعهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم أكفأهم، وكان حملهم على حوافي جناحه الأيمن. قال: ولما قلبها كان أول ما سقط منها شرفاتها.

وقال قتادة: بلغنا أن جبريل أخذ بعروة القرية الوسطى ثم ألقى بها إلى جو السماء، حتى سمع أهل السماء ضواغي كلابهم، ثم دمر بعضهم على بعض، ثم أتبع شذاذ القوم صخرًا. قال: وذكر لنا أنهم كانوا أربع قرى في كل قرية مائة ألف. اهـ.

أصحاب الفيل:

قال تعالى عنهم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۚ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۚ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)﴾ [سورة الفيل: ١-٥]. وقد تقدم ذكرهم في باب الطير.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقَىٰ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة: ٧٤].

وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «كَانَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فِي غَبِّ السَّمَاءِ إِذْ مَرُّوا بِغَارٍ فَقَالُوا: لَوْ أَوْثِقْنَا إِلَىٰ هَذَا الْغَارِ، فَأَوَّوْنَا إِلَيْهِ، فَبَيْنَمَا هُمْ فِيهِ إِذْ وَقَعَ حَجَرٌ مِنَ الْجَبَلِ مِمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ (ﷻ) حَتَّىٰ إِذَا سَدَّ الْغَارَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا شَيْئًا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَدْعُوَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ بِخَيْرِ عَمَلٍ عَمِلَهُ قَطُّ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ كُنْتُ رَجُلًا زَرَاعًا وَكَانَ لِي أُجْرَاءُ، وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ يَعْمَلُ بِعَمَلِ رَجُلَيْنِ، فَأَعْطَيْتُهُ أَجْرَهُ كَمَا أُعْطِيتُ الْأُجْرَاءَ، فَقَالَ: أَعْمَلُ عَمَلِ رَجُلَيْنِ وَتُعْطِينِي أَجْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَاَنْطَلَقَ فَغَضِبَ وَتَرَكَ أَجْرَهُ عِنْدِي فَبَذَرْتُهُ عَلَىٰ حِدَةٍ فَأَضْعَفَ، ثُمَّ بَذَرْتُهُ فَأَضْعَفَ، حَتَّىٰ كَثُرَ الطَّعَامُ فَكَانَ أَكْدَاسًا، فَاحْتَاجَ الرَّجُلُ فَاتَانِي يَسْأَلْنِي أَجْرَهُ، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَىٰ تِلْكَ الْأَكْدَاسِ فَإِنَّهَا أَجْرُكَ، فَقَالَ: تُكَلِّمُنِي وَتَسْخَرُ بِي؟ قُلْتُ:

مَا أَسْخَرُ بِكَ، فَأَنْطَلِقَ فَأَخَذَهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ
 ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ وَابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَاكْشِفْهُ عَنَّا، فَقَالَ الْحَجَرُ:
 قَضُ، فَأَبْصَرُوا الضُّوءَ، فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ رَاوَدْتُ امْرَأَةً عَنْ
 نَفْسِهَا وَأَعْطَيْتُهَا مِائَةً دِينَارٍ فَلَمَّا أُمَكَّنْتَنِي مِنْ نَفْسِهَا بَكَتُ،
 فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَتْ: فَعَلْتُ هَذَا مِنَ الْحَاجَةِ، فَقُلْتُ:
 انْطَلِقِي وَلَكَ الْمِائَةُ فَتَرَكْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ
 ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ وَابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَاكْشِفْهُ عَنَّا، فَقَالَ الْحَجَرُ
 قَضُ، فَاَنْفَرَجَتْ مِنْهُ فُرْجَةٌ عَظِيمَةٌ، فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي
 أَبَوَانِ كَبِيرَانِ وَكَانَ لِي غَنَمٌ، فَكُنْتُ آتِيهِمَا بِلَبَنٍ كُلَّ لَيْلَةٍ فَأَبْطَأَتْ
 عَنْهُمَا ذَاتَ لَيْلَةٍ حَتَّى نَامَا فَحِثْتُ فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ فَكَرِهْتُ أَنْ
 أُوقِظَهُمَا وَكَرِهْتُ أَنْ أَنْطَلِقَ فَيَسْتَيْقِظَانِ، فَقُمْتُ بِالْإِنَاءِ عَلَى
 رُءُوسِهِمَا حَتَّى أَصْبَحْتُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ
 ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ وَابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَاكْشِفْهُ، فَقَالَ الْحَجَرُ: قَضُ،

فَانْكَشَفَتْ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ». رواه الطبراني في «الدعاء»، وهو في «الصحيح المسند» برقم (١١٥٢).

* وَعَنْ عُرْوَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٍ، قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَاَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِيقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمَتْنِي، فَتَطَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». رواه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَحَدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَجَفَّ بِهِمْ، فَضْرَبَهُ بِرِجْلِهِ، قَالَ: «أَثْبُتْ أَحَدٌ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صَدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ». رواه البخاري (٣٦٨٦).

الصواعق

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ﴾ [سورة البقرة: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا بِنَايَ سُلْطَنَا مُبِينًا﴾ [سورة النساء: ١٥٣].

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [سورة فصلت: ١٣].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة فصلت: ١٧].

وقال تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [سورة الرعد: ١٣].

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَىٰ رَأْسِ الْمُشْرِكِينَ، يَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ الْمُشْرِكُ: هَذَا الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ نُحَاسٍ.

فَتَعَاظَمَ مَقَالَتُهُ فِي صَدْرِ رَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ
 ﷺ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ: «ارْجِعْ إِلَيْهِ». فَرَجَعَ إِلَيْهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَأَرْسَلَ
 اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِ صَاعِقَةً مِنَ السَّمَاءِ، فَأَهْلَكَتُهُ، وَرَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷻ فِي الطَّرِيقِ لَا يَدْرِي، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ
 صَاحِبَكَ بَعْدَكَ». وَنَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿وَيُرْسِلُ
 الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة الرعد: ١٣]. رواه ابن أبي
 عاصم في «السنة»، وحسنه الإمام الوادعي في «الصحيح المسند
 من أسباب النزول».

📖 الأرض (الخسف وغيره)

١- قارون:

قال تعالى عنه: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْلِحُ إِلَّا الْأَصْكِرُونَ ۝٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ۝٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآتُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَآتُهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ۝٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْتَظِرِينَ ۝٨٣﴾ [سورة القصص: ٧٩-٨٣].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَيُّهُمُ الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنَ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٣٨﴾ وَأَسْتَكَبرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ۝٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ۝٤٠﴾ [سورة القصص: ٣٨-٤٠].

وقال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُبِهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا

كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ [سورة العنكبوت: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة النحل: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [سورة الملك: ١٦].

وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٦٨].

* وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ». رواه الترمذي، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي».

* وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ، وَقَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَعَادَ نَصْرَانِيًّا، فَكَانَ

يَقُولُ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعَمَّقُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعَمَّقُوا لَهُ فِي الْأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَعَلِمُوا: أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ، فَأَلْقَوْهُ. رواه البخاري ومسلم.

السباع

اللهم سلط عليه كلبا من كلابك:

* روى البيهقي في "دلائل النبوة"، والطبراني في "المعجم"

في ترجمة رقية بنت النبي ﷺ، من حديث زهير بن العلاء، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة قال: كانت أم كلثوم بنت النبي ﷺ في الجاهلية تحت عتيبة بن أبي لهب، وكانت رقية تحت أخيه عتبة بن أبي لهب، فلما أنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [سورة المسد: ١] قال أبو لهب لابنيه عتيبة وعتبة: رأسي من رؤوسكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد، وسأل النبي ﷺ عتبة طلاق ابنته رقية وسأله رقية ذلك مطلقها، وطلق عتيبة أم كلثوم، قال فلما طلقاهما جاء عتيبة إلى النبي ﷺ فقال له: كفرت بدينك وفارقت ابنتك، ثم سطا عليه فشق قميص النبي ﷺ، فقال ﷺ: «اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبُكَ»، فخرج نحو الشام

تاجرًا، فنزلوا بمكان يقال له الزرقاء ليلاً، فطاف بهم الأسد فعدا عليه من بين القوم فقتله.

قال زهير بن العلا: وحدثني هشام بن عروة، عن أبيه، فذكره نحوه، وقال: فلما طاف بي الأسد تلك الليلة وكانوا ناموا، وجعلوا عتيبة وسطهم، فأقبل الأسد يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغه، وخلف عثمان بن عفان بعده على رقيه رضي الله عنه. اهـ.

* وقد رواه ابن عساكر في ترجمة عتبة بن أبي لهب، من طريق محمد بن إسحاق، عن عثمان بن عروة بن الزبير، عن أبيه، عن هبار بن الأسود قال: كان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلى الشام فتجهزت معهما، فقال ابنه عتبة: والله لأنطلقن إلى محمد ولأؤذينه في ربه ﷺ، فانطلق حتى أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد هو يكفر بالذي دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فقال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ»، ثم انصرف عنه فرجع إلى أبيه فقال: يا بني ما قلت له، فذكر له ما

قال له، قال: فما قال لك؟ قال: قال: «اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ» قال: يا بني والله ما آمن عليك دعاءه، فسرنا حتى نزلنا الشُّرَاةَ وهي مَأْسَدَةٌ، ونزلنا إلى صومعة راهب، فقال الراهب: يا معشر العرب، ما أنزلكم هذه البلاد فإنها تسرح الأسد فيها كما تسرح الغنم. فقال لنا أبو لهب: إنكم قد عرفتم كبر سني وحقني، وإن هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة، والله ما آمنها عليه، فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة، وافرشوا لا بني عليها ثم افرشوا حولها، ففعلنا فجاء الأسد فشم وجوهنا، فلما لم يجد ما يريد تقبض فوثب وثبة فإذا هو فوق المتاع، فشم وجهه ثم هزمه هزيمة ففضخ رأسه، فقال أبو لهب: قد عرفت أنه لا ينفلت عن دعوة محمد.

* هذه القصة حسنها الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٣٩/٤)، والصنعاني في "سبل السلام"، والشوكاني في "نيل الأوطار".

* وصاحب القصة هو عتيبة، وليس عتبة فإن عتبة مات مسلماً.

الطيور

١- الطير الأبايل:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۚ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي

تَضْلِيلٍ ۚ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)﴾ [سورة الفيل: ١-٥].

قال العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: فإن الله تعالى يقرر ما فعل ﷺ

بأصحاب الفيل، وأصحاب الفيل هم أهل اليمن الذين جاؤوا لهدم الكعبة بفيل عظيم، أرسله إليهم ملك الحبشة، وسبب ذلك أن ملك اليمن أراد أن يصد الناس عن الحج إلى الكعبة، بيت الله ﷻ فبنى بيتاً يشبه الكعبة، ودعا الناس إلى حجه؛ ليصدّهم عن حج بيت الله فغضب لذلك العرب، وذهب رجل منهم إلى هذا البيت الذي جعله ملك اليمن بدلاً عن الكعبة وتغوّط فيه، ولطخ جدرانها بالقذر، فغضب ملك اليمن غضباً شديداً، وأخبر ملك الحبشة بذلك، فأرسل إليه هذا الفيل

العظيم. قيل: وكان معه ستة فيلة لتساعده، فجاء ملك اليمن بجنوده ليهدم الكعبة على زعمه، ولكن الله سبحانه حافظ بيته، فلما وصلوا إلى مكان يسمى المغمّس وقف الفيل وحرن، وأبى أن يتجه إلى الكعبة، فزجره سايسه ولكنه أبى، فإذا وجهوه إلى اليمن انطلق يهرول، وإن وجهوه إلى مكة وقف، وهذه آية من آيات الله ﷻ، ثم بقوا حتى أرسل الله عليهم طيرًا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل.

قال العلماء: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [سورة الفيل: ٣] يعني: جماعات متفرقة، كل طير في منقاره حجر صلب، ﴿مِّن سَّجِيلٍ﴾ وهو الطين المشوي؛ لأنه يكون أصلب، وهذا الحجر ليس كبيرًا، بل هو صغير يضرب الواحد من هؤلاء مع رأسه ويخرج من دبره، - والعياذ بالله - ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [سورة الفيل: ٥] أي: كزرع أكلته الدواب ووطئته بأقدامها حتى تفتت.

👉 **فائدة:** هذا مجمل هذه السورة العظيمة التي بين الله ﷻ فيها ما فعل بأصحاب الفيل، وأن كيدهم صار في نحورهم،

وهكذا كل من أراد الحق بسوء فإن الله تعالى يجعل كيده في نحره، وإنما حمى الله ﷻ الكعبة عن هذا الفيل مع أنه في آخر الزمان سوف يُسلط عليها رجل من الحبشة يهدمها حجراً حجراً حتى تتساوى بالأرض؛ لأن قصة أصحاب الفيل مقدمة لبعثة الرسول محمد ﷺ، التي يكون فيها تعظيم البيت. أما في آخر الزمان فإن أهل البيت إذا أهانوه وأرادوا فيه بالحاد بظلم، ولم يعرفوا قدره حينئذ يسלט الله عليهم من يهدمه حتى لا يبقى على وجه الأرض؛ ولهذا يجب على أهل مكة خاصة أن يحترزوا من المعاصي والذنوب والكبائر، لئلا يُهينوا الكعبة فيذلهم الله ﷻ.

نسأل الله تعالى أن يحمي ديننا وبيته الحرام من كيد كل كائد، إنه على كل شيء قدير. "تفسير العثيمين" جزء عم ص (٣١٩).

٢- الطير في قصة يأجوج ومأجوج:

* عَنْ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ... وذكر الحديث وفيه: «فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ، فَحَرَزَّ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبَعْتُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بَحِيرَةٍ طَبَرِيَّةٍ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُضْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرِ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ

الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِي ثَمَرَتِكَ،
 وَرُدِّي بَرَكَتِكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ
 بِقِحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ، حَتَّى أَنْ اللَّفْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي
 الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ
 وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ
 بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ
 مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ
 الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ». رواه مسلم (٢٩٣٧).

👉 فتأمل يا أيها المسلم في عظمة الله حيث يرسل لهذه
 الأمة ولهذا العدد الذي يملأ الأرض ويشرب البحر لكل واحد
 منهم طائراً يأخذه إلى حيث يشاء الله.

📖 الجراد والقمل والضفادع

✳️ تأمل ما أضعف هذه الحيوانات والحشرات، حتى إن الواحد ليقتل منها الأعداد الكبيرة بلا كلفة ولا مشقة، لكن إذا أراد الله أن يسلطها على قوم فلا أحد من أهل الأرض يستطيع لها، ولا أن يقف أمامها.

✳️ إنها قوة الله يظهرها الله في أضعف مخلوقاته، فلا أمة من الناس ولا قبيلة ولا دولة ولا حكومة تستطيع أن تقف أمام تلك الجنود، إذا أرسلها الله عذاباً على أحد من خلقه، فترى الخلق عاجزون عن أن يردوا أسراب الجراد، أو هجوم هذا القمل، أو غيرها من جنود الله.

👉 أرسلها الله على قوم موسى ﷺ لما كذبوه واتبعوا أمر فرعون.

قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٣٣].

قال السعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ أي: الماء الكثير الذي أغرق أشجارهم وزروعهم، وأضر بهم ضرراً كثيراً ﴿وَالْجَرَادَ﴾ فأكل ثمارهم وزروعهم، ونباتهم ﴿وَالْقُمَّلَ﴾ قيل: إنه الدَّبَّاءُ، أي: صغار الجراد، والظاهر أنه القمل المعروف ﴿وَالضَّفَادِعَ﴾ فمَلَأَتْ أَوْعِيَتَهُمْ، وَأَقْلَقَتْهُمْ، وَأَذَتْهُمْ أَذِيَةً شَدِيدَةً ﴿وَالذَّمَ﴾ إما أن يكون الرعاف، أو كما قال كثير من المفسرين، أن ماءهم الذي يشربون انقلب دماً، فكانوا لا يشربون إلا دماً، ولا يطبخون إلا بدم. ﴿ءَايَتٍ مُّفَصَّلَةٍ﴾ أي: أدلة وبيّنات على أنهم كانوا كاذبين ظالمين، وعلى أن ما جاء به موسى، حق وصدق ﴿فَأَسْتَكَبرُوا﴾ لما رأوا الآيات ﴿وَكَانُوا﴾ في سابق أمرهم ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ فلذلك عاقبهم الله تعالى، بأن أبقاهم على الغي والضلال. اهـ.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في "البداية والنهاية": والمقصود أنه-أي الجراد- استأق خضراءهم، فلم يترك لهم زروعاً ولا ثماراً،

ولا سبداً ولا لبداً. فأكل الشجر، حتى إن كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد، حتى تقع دورهم ومساكنهم. وأما القمل، فعن ابن عباس: هو السوس الذي يخرج من الحنطة، وعنه، أنه الجراد الصغار الذي لا أجنحة له. وبه قال مجاهد، وعكرمة، وقتادة. وقال سعيد بن جبیر، والحسن: هو دواب سود صغار.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هي البراغيث. وحكى ابن جرير عن أهل العربية أنها الحمنان. وهو صغار القردان فوق القمقامة، فدخل معهم البيوت والفرش، فلم يقر لهم قرار، ولم يمكنهم معه الغمض ولا العيش. وفسره عطاء بن السائب بهذا القمل المعروف. وقرأها الحسن البصري كذلك بالتخفيف.

وأما الضفادع فمعروفة، لَبِسَتْهُمْ حتى كانت تسقط في أطعماتهم وأوانيهم، حتى إن أحدهم إذا فتح فمه لطعام أو شراب، سقطت في فيه ضفدعة من تلك الضفادع.

وأما الدم فكان قد مَزَجَ ماؤهم كله به، فلا يستقون من النيل شيئاً إلا وجدوه دمًا عبيطًا، ولا من نهر ولا بئر ولا شيء إلا كان دمًا في الساعة الراهنة.

هذا كله، ولم ينل بني إسرائيل من ذلك شيء بالكلية. وهذا من تمام المعجزة الباهرة، والحجة القاطعة أن هذا كله يحصل لهم عن فعل موسى عليه السلام، فينالهم عن آخرهم، ولا يحصل هذا لأحد من بني إسرائيل.

📖 البعوض والذباب

* هذه الحشرات الضعيفة سبحانه الله ما أضعفها أمام ابن آدم، في الدنيا يقتل الآلاف منها ويبيدها! لكن إذا جاء الأمر من القوي العزيز بإرسالها على العباد فمن الذي يستطيع ردها، فسبحان الله ما أعظمه!

* ذكر ابن كثير رحمه الله في "البداية والنهاية": قال زيد بن أسلم: وبعث الله إلى ذلك الملك الجبار مَلَكًا يأمره بالإيمان بالله فأبى عليه، ثم دعاه الثانية فأبى عليه، ثم الثالثة فأبى عليه. وقال: اجمع جموعك وأجمع جموعي.

فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس، فأرسل الله عليه ذبابًا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس، وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم، وتركتهم عظامًا بالية.

ودخلت واحدة منها في منخري الملك، فمكثت في منخريه أربعمئة سنة عذبه الله تعالى بها فكان يضرب رأسه بالمراب في هذه المدة كلها حتى أهلكه الله ﷻ بها، والله تعالى أعلم.

وهذه القصة مما يذكر عن الأمم السابقة مما لا يصدق ولا يكذب، وتؤخذ منه العظة والعبرة.

الدبر

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، فَاَنْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَاةِ، وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هَذِيلٍ، يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ، فَنَفَرُوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتَيْ رَجُلٍ كُلُّهُمْ رَامَ، فَاقْتَصَّوْا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَا كُلُّهُمْ تَمَرًا تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمَرٌ يَثْرَبُ فَاقْتَصَّوْا آثَارَهُمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَّوْا إِلَى فَدَفِدٍ وَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ، فَقَالُوا لَهُمْ: انْزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ، وَلَا نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا. قَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ: أَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ لَا أَنْزِلُ الْيَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةٍ، فَزَلَّ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، مِنْهُمْ خُبَيْبُ الْأَنْصَارِيُّ وَابْنُ دَثْنَةَ وَرَجُلٌ آخَرٌ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَأَوْثَقُوهُمْ، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ، وَاللَّهِ لَا

أَصْحَبَكُمْ، إِنَّ فِي هَؤُلَاءِ لَأُسُوءَةً، يُرِيدُ الْقَتْلَى، فَجَرَّرُوهُ
وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَأَبَى فَقَتَلُوهُ، فَاَنْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَابْنِ
دَثْنَةَ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَابْتَاعَ خُبَيْبًا بَنُو
الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ
الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا،
فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاضٍ: أَنَّ بِنْتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهُمْ
حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ، فَأَخَذَ ابْنًا
لِي وَأَنَا غَافِلَةٌ حِينَ أَتَاهُ، قَالَتْ: فَوَجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ
وَالْمُوسَى بِيَدِهِ، فَفَزِعْتُ فَرَعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ:
تَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ. وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ
خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ فِي
يَدِهِ، وَإِنَّهُ لَمَوْثِقٌ فِي الْحَدِيدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرٍ، وَكَانَتْ تَقُولُ:
إِنَّهُ لَرَزَقٌ مِنَ اللَّهِ رَزَقَهُ خُبَيْبًا، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي

الْحِلِّ، قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ: ذَرُونِي أَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ، فَتَرَكَوهُ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: لَوْلَا أَنْ تَظُنُّوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا:

مَا أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ شَقٍّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ
فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ، فَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَ الرَّكَعَتَيْنِ لِكُلِّ
أَمْرٍ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ
أُصِيبَ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ خَبْرَهُمْ وَمَا أُصِيبُوا. وَبَعَثَ
نَاسٌ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمٍ حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ لِيُؤْتَوْا
بَشِيءٌ مِنْهُ يُعْرَفُ، وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ،
فَبُعِثَ عَلَى عَاصِمٍ مِثْلُ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتُهُ مِنْ رَسُولِهِمْ،
فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعَ مِنْ لَحْمِهِ شَيْئًا. رواه البخاري (٣٠٤٥).

📖 الحَيَات

* قال الإمام الذهبي رحمته الله: قَالَ الْحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا الْمَعْمَرِ الْمُبَارَكَ بْنَ أَحْمَدَ، سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ يُوسُفَ بْنَ عَلِيٍّ الزَّنْجَانِيَّ الْفَقِيهَ، سَمِعْتُ الْفَقِيهَ أَبَا إِسْحَاقَ الْفَيْرُوزَابَادِيَّ، سَمِعْتُ الْقَاضِي أَبَا الطَّيِّبِ يَقُولُ: كُنَّا فِي مَجْلِسِ النَّظَرِ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ، فَجَاءَ شَابٌّ خَرَّاسَانِيٌّ، فَسَأَلَ عَنْ مَسْأَلَةِ الْمُصْرَاةِ، فَطَالَ بِالدَّلِيلِ، حَتَّى اسْتَدَلَّ بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الْوَارِدِ فِيهَا فَقَالَ - وَكَانَ حَنِيفًا: أَبُو هُرَيْرَةَ غَيْرُ مَقْبُولِ الْحَدِيثِ، فَمَا اسْتَمَّ كَلَامُهُ حَتَّى سَقَطَ عَلَيْهِ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ سَقْفِ الْجَامِعِ، فَوَثَبَ النَّاسُ مِنْ أَجْلِهَا، وَهَرَبَ الشَّابُّ مِنْهَا وَهِيَ تَتَّبَعُهُ. فَقِيلَ لَهُ: تَبْ تَبْ. فَقَالَ: تَبْتُ. فَغَابَتِ الْحَيَّةُ، فَلَمْ يَرْ لَهَا أَثَرٌ.

قال الذهبي: إِسْنَادُهَا أَيْمَةٌ. "سير أعلام النبلاء" (٢/٦١٨).

📖 الهم والقلق

👉 قد يسلط الله على العبد هذا الجند فيورثه القلق في نفسه وعدم الراحة؛ فتكون حياته ضنكة والعياذ بالله.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [سورة طه: ١٢٤].

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ».

رواه أحمد وأبو داود.

الأمراض والأوجاع

* عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونَ، فَأَخْبَرَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ: «كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمُكُّ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ». رواه البخاري.

* وَعَنْ أُسَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رَجُزٌ سُلِّطَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَوْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا مِنْهُ، وَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا». رواه مسلم.

* وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ

أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا،
إِلَّا فَشًا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي
أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُضُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا
أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ
يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ
لَمْ يُمَطَّرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ
تَحْكَمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ
بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ». رواه ابن ماجه.

📖 حادثة معاصرة قصة السفينة (تيتانيك)

* تعني السفينة المارد العملاق الذي لا يقهر. في عام ١٩١٢م.

- أضخم وأكبر سفينة في العالم في ذلك الوقت.

- عابرة للمحيطات..

- وزنها ٥٢٣١٠ طن.

- الطول ٢٦٩ متر.

- العرض ٨٨٢ متر.

- ارتفاع ٥٣ متر. (كارتفاع ١١ طابق).

- الركاب ٣٥٤٧ راكب.

* مزود بأعلى معايير السلامة في نظرهم، غير قابلة للغرق،

احتوت على أدوار عديدة، واحتوت على أعلى وسائل الترف

من أحواض السباحة، وصالة رياضية، وملعب، ومقهى،

وحمام كهربائي، وغرف مزودة بالأثاث الباهظ الثمن والزخارف، ومكتبات، ومحل حلاقة، وثلاثة مصاعد كهربائية، ومولدات كهربائية.

* ضمت مجموعة من أكبر أثرياء العالم سكنوا في الطبقة العليا، بينما سكن الفقراء الطبقة السفلى، بحجراتها الضيقة.

* كانت تنطلق بأقصى سرعتها؛ ثقة منهم أن هذه السفينة

ضد الغرق، وما هي إلا لحظات وإذا بها تقترب من **جبل جليدي** في المحيط، وهم غارقون في الألعاب والرقص وشرب الدخان والشاي، ثم لما سمعوا ارتطامها خرج بعضهم يغني ويمزح، فهم لا يزالون يعتقدون أنها المارد الذي لا يقهر، وإذا بها تغرق قليلاً قليلاً، ونجا من الركاب (٧٠٦)، بينما غرق أكثر من ألف (١٥١٧) راكبا.

* والله على كل شيء قدير، وما يعلم جنود ربك إلا هو فالحذر الحذر فما يدري الإنسان من أين يأتيه العذاب فعلىنا بطاعة رب الأرباب واجتناب مغضباته.

👉 وهذا ما يسر الله ذكره من جنود الله مما فتح الله علينا من كتابه ومن سنة رسوله ﷺ، ونسأله سبحانه أن يجعلنا من جنده، وأن يدفع عنا وعن المسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن. سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أستغفرك وأتوب إليك.

وكان الفراغ منه في يوم الخميس (١٩) من شهر شعبان،
لعام (١٤٤٥) للهجرة، والله الحمد والمنة.

وكتبه: أبو عبد الرحمن الدكتور فيصل بن مسفر الوادعي

تمت بحمد الله

فهرس الموضوعات

- ٣..... المقدمة ❁
- ٩..... قد يقول قائل: كيف يحارب العبد ربه؟ ❁
- ١٢..... ما فائدة معرفة هذا الأمر؟ ❁
- ١٣..... الملائكة ❁
- ١٤..... ذكر بعض الأدلة على عظمة الملائكة وكثرة عددهم: ❁
- ١٨..... أمثلة تبين أن الملائكة من أعظم جند الله ❁
- ٢٤..... عباد الله الصالحون ❁
- ٢٨..... الرعب: ❁
- ٣٣..... السكينة ❁
- ٣٦..... البحر والماء ❁
- ٤٠..... الريح ❁
- ٤٨..... الصيحة ❁
- ٥٤..... الحجارة والجبال ❁
- ٦١..... الصواعق ❁
- ٦٣..... الأرض (الخسف وغيره) ❁

- ٦٦..... السباع ❁
- ٧٠..... الطيور ❁
- ٧٠..... ١ - الطير الأبايل: ❁
- ٧٣..... ٢ - الطير في قصة يأجوج ومأجوج: ❁
- ٧٥..... الجراد والقمل والضفادع ❁
- ٧٩..... البعوض والذباب ❁
- ٨١..... الدَّبر ❁
- ٨٤..... الحَيَّات ❁
- ٨٥..... الهم والقلق ❁
- ٨٦..... الأمراض والأوجاع ❁
- ٨٨..... حادثة معاصرة قصة السفينة (تيتانيك) ❁
- ٩١..... فهرس الموضوعات ❁